

آداب المفسر وشروط التفسير

د. المرزوقي علي الهادي

قسم الدراسات الإسلامية - مدرسة العلوم الإنسانية - الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

المقدمة :

علم التفسير وفق الأصول والقواعد يجب أن يكون أول علم شرعي يُعتنى به على وجه الصّحة والدقّة العلمية لحصول القدرة على استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية ، ومعرفة معاني كلام الله من الأوامر والنواهي وغيرها .

إشكالية البحث :

حذر النبي- أمته من قوم يقرءون القرآن بنثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير وجهه ، ففهم كتاب الله هو الثمرة العلمية لمن تدبره ، والذي يساعد على الفهم السوي للقرآن هو حسن تفسيره بما يوضح مقاصده ، ويبينها ، وهنا يعرض سؤال ماهي الأداب التي يجب أ يتحلّى بها المفسر ، وما هي العلوم التي يجب أن يتقنها قبل أن يلج في التفسير ؟ والجواب هو عليه أن يتبع معالم وضوابط يجب مراعاتها والالتزام بها أثناء تفسيره للقرآن الكريم .

الدراسات السابقة :

هناك عدد لا بأس به من العلماء في القديم والحديث تعرضوا للكتابة في آداب التفسير والشروط الواجبة في المفسر وقواعد التفسير ، وإن لم تقرد بعنوان مستقل ، فكانت ضمن مؤلفات علوم القرآن ، فإبن العربي 543هـ في كتابه قانون التأويل ، ونجم الدين سليمان بن عبد القوي عبد الكريم الصرصري البغدادي توفي سنة 716هـ في كتابه الاكسير في علم التفسير ، والرزركشي 794هـ في كتابه البرهان وقد وصف في زمنه بأنه فتحا وهو المعول عليه ، والكافيجي ، في كتابه التيسير في قواعد التفسير 879هـ والسيوطي 911هـ في الاتقان فكان فتحا بعد فتح ، والدهلوي 1176هـ ، في كتاب أسماه الفوز الكبير في أصول التفسير ، ثم جاء الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن بيد أنه يؤخذ عليه أنه اشتغل بالجمع دون التمهيد

ومن الدراسات المعاصرة : أصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، جمه فيه مؤلفه بعض القواعد الضوابط للتفسير على طريقة المتقدمين بلغة سهلة

وضمنه مباحث في أصول الفقه على طريقة الأحناف ، ولكن الكتاب لم يقدم فئدة علمية كبيرة فبعض العناوين ملفتة ، ولكن القضايا المدرجة تحتها لم تأخذ حقها من العناية والبحث التيسير في أصول التفسير عبد الله حميد

تفسير النصوص في الفقه الإسلامي : محمد أديب صالح وهي رسالة علمية قيمة في بابها وهي معرض شامل لأصول الفقه ودلالات الالفاظ وقواعد الاستنباط مع تطبيقاتها ، وهي مختصى بالأصول لا بالتفسير ، وإن وجدت بينهما قواعد مشتركة قواعد التفسير جمعا ودراسة : خالد بن عبد الرحمن السبت ، وهي مختصة بالتفسير ، يغلب عليها طابع الجمع دون التحقيق العلمي ، وهو ممن يرى بقل باب الاجتهاد ، والاقتصار في الوارد عن السلف (1)

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ، ومبحثين وخاتمة ، بينت في المحث الأول : ومكانته ، وفضله ومنزلته والعناية به ، وفي المبحث الثاني : العلوم والشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر ، المبحث الثالث - الحداثيون والقرآن ، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المبحث الأول - مكانة التفسير ، وفضله ، ومنزلته ، والعناية به:

1- مكانة علم التفسير : لهذا العلم مكانة كبيرة ، وشرف عظيم ، وذلك أن شرف هذا العلم أنه من أشرف العلوم ، وعلم أصول التفسير يبحث في علم التفسير ، وموضوعه القرآن الكريم الذي هو خير الكلام ؛ لأنه كلام الله - تعالى - فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأشرف مكانة ، وأكثرها فضلا ، عن إياس بن معاوية ، أنه قال : " مثل من يقرأ القرآن ، ومن يعلم تفسيره ، ولا يعلم ، مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلا ، وليس عندهم مصباح فداخلتهم روعة لمجئ الكتاب ليلا ، فإذا جاءهم المصباح عرفوا مافيه " (2) ، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةُ اللَّهِ ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ ، وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَعْوَجُ فَيُفَوِّمُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَانِبُهُ ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ " (3) ، وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ

وخاصته" (4)، فالمفسرون لكتاب الله هم الجديرون؛ لأن يكونوا أهل الله وخاصته ؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب ربهم تقدست أسماؤه ، فهم الذين حملوا أعباء الرسالة الألهية ، ثمهم الذين سيكونون شهداء يوم القيامة ، روى وكيع ، وابن جرير عن الحسن البصري في تفسير قول الله-Y- : "[الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] (5) ، قال يعلمون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه ، وعن ابن عباس- رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ." (6)، وهذا الحديث فيه التحذير الشديد لمن يتجاسر على كتاب الله ، ويفسره وفق هواه وبغير علم، وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقَالَ : " اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ " ، وَقَالَ : " وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (7)

3- فضل التفسير : روي أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وصف جابر بن عبد الله- رضي الله عنه - بالعلم ، فقال له رجل : أتصف جابراً بالعلم وأنت أنت؟ فقال له : إنه كان يعرف تفسير قول الله - تعالى - : [إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ قَلِّ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (8) ، وقال مجاهد : " أحب الخلق إلى الله أعلمهم بكتاب الله " ، وقال الحسن البصري : " والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت ، وما يعني بها " ، وقال الشعبي : رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية ، فقيل له : إن الذي يعلم تفسيرها رحل إلى الشام ، فرحل إلى الشام حتى علم تفسيرها ، وقال عبد الله بن عباس : " مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله - صلى الله عليه - وسلم - ما يمنعنني إلا مهابته ، وقال عكرمة في تفسير قول الله - تعالى - : [وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] (9) ، طلبت اسم الرجل الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله أربع عشرة سنة حتى وجدته ، قال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب ، وفيه أقوال أخرى ، وعن الشعبي ، قال : أدركت أصحاب عبد الله ، وأصحاب علي ، وليس هم لشيء من العلم أكره منهم

لتفسير القرآن ، قال: وكان أبو بكر: " يقول أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم" (10).

4- منزلة علم التفسير بين غيره من علوم الدين : قال السيوطي في الاتقان : " أجمع العلماء على أن التفسير فرض من فروض الكفاية ، ويعتبر من أجل العلوم الشرعية الثلاثة ، التفسير والفقه والحديث ، وقال الأصبهاني : " أشرف صناعة يتعاطها الإنسان تفسير القرآن ؛ فالأشتغال بالتفسير قد حاز الشرف من الجهات الثلاث ، إما من جهة الموضوع ؛ فلأن موضوعه هو كتاب الله ، الذي هو ينبوع كل حكم معدن وكل فضيلة ، ففيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، وأما من جهة الغرض ؛ فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة التي لا تفتنى ، وأما من جهة شدة الحاجة ، فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية ، والمعرفة الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله

6-استمداد علم التفسير : المعايير التي وضعت ليست حاكمة على القرآن ، بل حاكمة على فهمنا نحن للقرآن حتى لا نزيغ ولا نضل ، فالقرآن نفسه علمنا كيف نتعامل معه بتدبر ، وبين لنا أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل ، ولعل السؤال الذي يفرض نفسه من أين يستمد علم التفسير؟ يستمد علم التفسير من تلك المعلومات التي تسبق قبل الشروع في التفسير لتكون عوناً للمفسر لاتقان التفسير وإحسانه ، وهو يستمد من العلوم التي سيأتي ذكرها في المبحث الثاني العلوم التي يحتاجها المفسر حتى يشرع لتفسير كتاب الله تعالى .

7- غايته وفائدته وموضوعه : أما غايته فمعرفة معاني النظم القرآني وتوضيح آياته وكشف معانيها ، وتبين أحكامها وحكمها، للتوصل إلى حقيقة كتاب الله العزيز ، ليفوز طالبه بسعادة الدارين . وفائدته : حصول الملكة في العقل البشري لاستخراج أحكام القرآن وحكمه ومعرفة مراتب الحجج والأدلة من آياته وكشفها وتوضيح معانيها وإدراك مواطن عبرها إلى غير ذلك على وجه الصحة والدقة العلمية، وموضوعه : كلام الله جل جلاله - هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وشرف العلم وجلالته باعتبار موضوعه فهو أشرف العلوم وأعظمها .

المبحث الثاني - العلوم والشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر

زادات الحاجة إلى إبراز هذه الشروط ولا سيما في الأونة الأخيرة التي قل فيها الورع ، كما قل فيه العلم وصار يتصدى للتفسير كل ذي لبانة سواء أكانم مؤمناً أم

كافرا مؤمنا أم فاسقا ، وقد سهلت وسائل النشر الحديثة نشر ما يكتبون التي اسودت بها صحفاتهم وصارت مرتعا لكل غث وسمين ، وخاصة عندما أطلقت علينا بما يعرف حديثا بالقراءات المعصورة والتي لم يلتزم بها أصحابها بالضوابط أو القيود ، ونعق بأعلى صوته أن من حقه الاجتهاد كما اجتهد الولون زكما يرى بعضهم أن الولين رجال ونحن رجال وقد أن لنا أن نضع تراثا لأجالينا الحاضرة ومن الشروط المهمة التي يجب أن يراعيها المفسر أن يجيزه أهل التخصص ، فكما ان الطبيب لا يكون طبيبا إلا بشهادة الأطباء وكذلك المهندس لا يكون مهندسا إلا بشهادة المهندسين والمحامي ... وهذا واضح بيّن في جميع التخصصات ، وتفسير النص القرآني يحتاج إلى مؤهلات علمية عالية وشروط خاصة تقررها الهيصة العلمية وشهادة اهل الشأن إذ المقام مقام خطير فهو توقيع عن رب العالمين.

أولا - العلوم التي يجب أن يتقنها المفسر :

1- أن يكون عالما بالحديث والآثار : وهو معرفة ما نقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رواية ودراية والمتمثلة في علمي الحديث والتفسير ، لأن العلاقة بينهما وثيقة جدا بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر ، وذلك لما للحديث أهمية في التفسير القرآني ، ودوره في حماية معاني القرآن الكريم من التحريف ، وتقوية التفسير من الاسرائيليات والروايات المدسوسة (11) ، ومن بيان المراد من بعض الآيات التي في مواضع الاجمال والاشكال ، عن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت : " ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لي الله عليه وسلم - يفسر القرآن إلا آيات معدودات علمه إياهن جبريل - عليه السلام - ، ثم ما نقل عن الصحابة الذين شهدوا الوحي والتنزيل من بيان الناسخ والمنسوخ ، وتفسير مبهم ، وتوضيح واقعة .

2- أن يكون عالما باللغة : والمراد معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير ؛ لأنها وسيلة إظهار خصائص البلاغة القرآنية ، ولذا فإن لهذين العلمين كانا يسميان في القديم دلائل الاعجاز ، فمن لم يعرف هذين العلمين وشرع في التفسير لاستخراج لطائف القرآن أخطأ غالبا ولو أنه أصاب ناردا كان مخطئا لإقدامه على التفسير دون آلة تعينه ، وقد أصبح التفسير الذي يعنى بالدقة اللغوية وخصوصا البلاغية منها أصبح يسمى في اصطلاح المعاصرين بالتفسير التحليلي (12).

وعلم العربية تشمل نحواً ، وصرفاً ، وبلاغة ، وأدباً ، وشعراً ، ونثراً ، فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، وروي عن الإمام مالك ، قوله : " من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج " ، وقال مجاهد : " لا يحل لأحد أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب " (13) ، والمعاني تختلف باختلاف الإعراب ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى اعتبار علم النحو ، فلا يمكن للمرء أن يفهم المراد من كتاب الله إلا بمعرفة النحو العربي قال الغزالي 505هـ - في حديثه عن شرط المجتهد - " ولا بد من علم النحو فمنه يثور معظم إشكالات القرآن " ، ومن الأمور التي يجب مراعاتها عن إعراب القرآن تجنب الأعراب الشاذة والأوجه الضعيفة المحمولة على اللهجات الشاذة فإن القرآن نزل بالأفصح من لغة قريش ولا يعمل إلا بما هو فاشي ودائر على ألسنة فصحاء العرب ومن الأدب عند الإعراب تجنب ذكر إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له وكتاب الله منزّه عن ذلك (14) ، وللتصريف أهمية لا تقل عن النحو والإعراب في صون الكلام عند الاختلاف فعلى سبيل المثال هنالك بعض الكلمات تأتي على وجهين متضادين منها كلمة القسط ، فتعنى العدل (وَأَقْسَبُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِبِينَ) (15) ، وتعنى : الجور ، (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (16) ، فالتصريف تعرف به الأبنية ، والكلمة المبهمة ، ويتضح معناه بمصادرها ومشتقاتها ، وخواص تركيب الكلام من جهة إفادته المعنى ، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام ، وهي علوم البلاغة الثلاثة : المعاني البيان والبدیع ، وهي من أعظم أركان التي تفيد المفسر؛ إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك الإعجاز بهذه العلوم الثلاثة ، ولا بد للمفسر أن يكون ملماً بالشعر العربي الذي دون فيه العرب أخبارهم وتأثرهم به ، ولذا قال عمر بن الخطاب : " عليكم بديوانكم لا تضلوا ، فقالوا : وما ديواننا ؟ فقال شعر الجاهلية فإنه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم " (17) ولذا اهتم المفسرون بالشعر كثيراً وعولوا عليه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيه وعلماء النحو جعلوه حكماً في إثبات قواعدهم وأصولهم ، وعلماء القراءات استدلوا به به على بيان قراءاتهم .

وهناك بعض القراءات التي تدعى أنها معاصرة تنكبت لجميع قواعد اللغة العربية باسم اللغة العربية ومن جملة الخطأ الذي وقعت فيه أنهم فسروا (كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) ، معناه كتابا من الكتب والصواب معناه كتابة ، أي : كل شيء من أعمال الإنسان في الدنيا أحصيناه إحصاء والكتابة أبلغ صنوف الأحصاء ؛ لأن ما يكتب أكثر حفظا مما لا يكتب⁽¹⁸⁾

3- أن يكون عالماً بالقراءات القرآنية : وهي : على قسمين ما يتعلق بوجوه القراءات من مد وقصر وإدغام وممال ، وغيرها ، وماله صلة بالتفسير ، وهو ما له صلة بوجوه اللفظ ، ويحتاج إلى هذا العلم للاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها ، وبمعرفة علم القراءات يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح لديه بعض وجوه الاحتمال على بعض ، وتعتبر القراءات القرآنية رافدا من روافد تفسير القرآن الثرية في الاستدلال فكتب الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والمعاجم لا يخلو كتاب واحد إلا و هو يتناول هذه القراءات في الاستدلال الصحيح منها والشاذ⁽¹⁹⁾ ، ومفسر القرآن لا بد أن يتعلم القراءات ؛ لأنها تكشف عن معاني الآية ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة ، وبالقرآيات يترجح لديه بعض الوجوه المحتملة على بعض في معاني القرآن⁽²⁰⁾

4- أن يكون عالماً بأصول الدين وهو علم التوحيد : يرجع إلى القرآن الكريم نفسه ؛ لأن القرآن هو الذي تولى أمر العقيدة والأيمان⁽²¹⁾ ، وحتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلا يتجاوز به الحق ، فلا تفسير من غير عقيدة ، إن الله هو الذي أنزل القرآن . والحديث عن القرآن دون عقيدة أن محمدا رسول الله ولا فقه من غير عقيدة أن المعبود بحق هو الله - جل جلاله

4- أن يكون عالماً بأصول الفقه : في القديم لم يعد هذا العلم من مادة التفسير ، ولكنهم يذكرون الأوامر والنواهي والعموم ، وقد عدّ الغزالي علم الأصول من العلوم التي تتعلق بالقرآن وأحكامه ، وهو يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها ، فهو آلة المفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها . إذ به يعرف كيف تستنبط الأحكام الشرعية من الآيات. وقد وجدنا من المفسرين من برع في ضبط القواعد الأصولية براعته في التفسير على حد سواء، وأذكر منهم: الإمام الجصاص، فله تفسير في "أحكام القرآن"، وكتاب في الأصول مشهور باسمه "أصول الجصاص"، ومنهم كذلك: الإمام الرازي المفسر، وكتابه من أشهر الكتب الأصولية واسمه: "المحصول في علم

الأصول"، ومنهم أيضاً: الإمام القاضي البيضاوي، فله تفسير معروف واسمه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وله كتاب في الأصول اسمه: مناهج الوصول إلى علم الأصول، ومنهم كذلك: الإمام السيوطي له كتابه في التفسير اسمه: "الدر المنثور"، وقد أسهم في التفسير الشهير بتفسير الجلالين، وله كذلك كتاب في الأصول اسمه: الأشباه والنظائر، ومنهم أيضاً الإمام الشوكاني له تفسير: "فتح القدير"، وكتاب في الأصول هو "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول" (22).

5- أن يكون عالماً بأسباب النزول :

ويعرف هذا العلم بأنه: " تلك الوقائع والظروف والمتسببات التي لا يست نزول شيء من القرآن تحدث عنها النازل ازو أشار إليها " ، فلكي نفهم القرآن فهما صحيحا فلا بد أن نفهم الأحداث التي عاصرتة ، وأن نعي الأحوال التي قارنت نزوله فأيات القرآن وثيقة الارتباط بالظروف التي جاءت فيها وفقه هذه الظروف ، ومن الظلم البين للقرآن أن يحاول أحد تفسيره بمعزل عن معرفة أسباب نزوله ففي معرفة سبب النزول ايضاح القصد ، بل لا يمكن تجاهله في تربية الناس بالقرآن وأخذهم بأدابه (23)، وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفته سبب النزول ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن فأفرد جماعة بالتأليف فيه ومن أشهرهم علي بن المديني شيخ البخاري ، ثم الواحدي ، 427هـ في كتابه أسباب النزول ، ثم الجعبري ، 732هـ فقد اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيدده ، ولم يزد عليه شيئاً، ثم ابن حجر العسقلاني ألف كتابا في أسباب النزول ، بعنوان العجائب في بيان الأسباب ، اطلع عليه السيوطي على مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملاً ثم السيوطي ، وقد قال عن نفسه: " وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا لم يؤلف مثله في هذا النوع وسميته لباب النقول في أسباب النزول "

فلا يمكن معرفة تفسير الآيات دون معرفة الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها ، ومعرفة السبب يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، ويشترط فيه صحة السند محقق الثبوت ملائماً للروح الآيات وهدفها وموائماً لسياقها وسباقها لا يصادم أصلاً من أصول العقيدة ، ولا يعارض نصاً من نصوص الشريعة ، ولا ينافي قاعدة ممن الواعد التي أجمع عليها علماء الإسلام (24) ، وأهم المؤلفات في أسباب النزول للواحدي ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، وأسباب النزول عن الصحابة والمفسرين : عبد الفتاح القاضي .

6- أن يكون عالماً بالناسخ والمنسوخ : ركّز الأئمة من الفقهاء والأصوليين والمفسرين إلى ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن فهو مهم للفقهاء والأصوليين والمفسر حتى لا يقع في تحليل حرام أو تحريم حلال ولهذا فسّر عبد الله بن عباس الحكمة في قول الله - تعالى - {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (25)، بأنها : معرفة الناسخ من المنسوخ ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وروى أن عليا - رضي الله عنه - دخل المسجد فوجد رجلا يخوف الناس ، فقال له : أتعرف الناسخ من المنسوخ ، قال : لا ، قال له : لقد هلكت وأهلكت ، يريد أنه عرض نفسه وعرض الناس للهلاك ؛ لأنه لم يعرف الناسخ من المنسوخ ، وأنواع النسخ في القرآن

- نسخ التلاوة والحكم معاً : مثل : الرضاع عشر رضعات معلومات والأظهر أن التلاوة نسخت ، ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فتوفي وبعض الناس يقرؤونها

- نسخ الحكم وبقاء التلاوة : ومنه نسخ آية العدة بالحول مع بقاء تلاوتها وهذا النوع ألف فيه المؤلفون ، ومن الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة أن النسخ في الغالب يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة في رفع المشقة

- نسخ التلاوة مع بقاء الحكم : ومنه آية رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فرجموهما البتة .

7 - إجماع الأمة على تفسير آية : كإجماعهم على أن المراد من الأخت في آية الكلاله الأولى هي الأخت لأم ، وأن المراد من الصلاة في سورة الجمعة هي صلاة الجمعة وقت الظهر ، ولشدة عناية المفسرين بالإجماع، فإنهم قل أن يطلعوا على إجماع في مصدر من المصادر التي يعتمدها في تفاسيرهم، إلا ويقوم المفسر بنقل ذلك الإجماع، للإستدلال به، لعلمه بعظم هذا الأصل، وقوة حججه، ومن أظهر الشواهد على ذلك : الإجماعات التي يحكيها ابن عطية معظمها قد نقلها القرطبي وأبو حيان- رحمهما الله- في تفسيريهما ، لكونهما اعتمدا على تفسير ابن عطية ، وضمنا كتابيهما معظم ما فيه ، لجلالته، وقوة نظر مؤلفه، وتحريره للأقوال، وابن عطية يعتمد -غالبا- فيما يحكيه من الإجماع والخلاف على تفسير الطبري، وقلما يخالفه في شيء من ذلك، وكذلك الشوكاني في تفسيره، ينقل كثيرا من الإجماعات من تفسير القرطبي ، لأنه اعتمد تفسير

القرطبي ، ولخصه في كتابه، وما يقال عن الشوكاني يقال عن صديق حسن خان في تفسيره " فتح البيان "، فإنه قد ضمنه خلاصة " فتح القدير "، والآلوسي في تفسيره ، ولا يكاد يهمل شيئاً مما ذكره أبو حيان في تفسيره من الإجماع ، لكونه اتكأ عليه ، وأكثر من النقل عنه .

وهناك علوم مكملة حري بالمفسر ان يكون ملماً بها حتي يشرع في تفسير كتاب الله تعالى - وهي

1- علم الاجتماع البشري والتاريخ الإنساني : فالقرآن آخر الكتب وبين فيه الله ما لم يبين في غيره من الكتب فقد ذكرت فيه طبائع الخلق وأحوالهم والسنن الإلهية في البشر وهذه العلوم ركزت عليها مدرسة المنار وجعلتها اساساً من الأسس التي يقوم عليها التفسير بغية اىصال الهداية القرآنية للناس⁽²⁶⁾

2- التزود بالعلوم العقلية والتجريبية الكونية : وهذا الشرط ليس جديداً ، فقد نص عليه ابن العربي فنبه إلى ضرورة علم الرياضيات للمفسر وجعله بعد اتقانه للعربية .

3- أن يكون عالماً بالقصص والتواريخ والأخبار والحوادث ، لأنه ما أجمل في موضع يوضحه ما فصل في موضع آخر

وهذه الشروط المذكورة يصعب أن تجتمع في شخص واحد لأن الهمم قد كُتبت والمعارف تشعبت ، فيمكن أن يحل محل المفسر الواحد الاجتهاد الجماعي بأن تقوم هيئات علمية متخصصة في شتى العلةم يكمل بعضها بعضاً فتتعاون على فهم القرآن الكريم

ثانياً - الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها المفسر :

التصدي للتفسير يحتاج إلى شروط ومؤهلات عالية وأدوات يقررها أهل الشأن وبدونها لايقبل التفسير ومعرفة شروط للمفسر ركن أساسي في التفسير الذي هو اجتهاد في فهم المراد من كلام الله تعالى⁽²⁷⁾

1- صحة الاعتقاد : لأنّ العقيدة الصحيحة لها أثرها في نفس صاحبها ، وكثيراً ما تحمل معتنقيها على تاويل النصوص وتحريفها ، وليها تبعاً للعقيدة التي يتعنقونها فإذا صنف أحدهم كتاباً في التفسير أول الآيات التي تخالف معتقده وحملها على مذهبه ليصد الناس عن اتباع الحق ولزوم الهدى الواضح⁽²⁸⁾ ، قال أبو طالب الطبري في مقدمة تفسيره في القول في آداب المفسر : " واعلم أن من شروطه أي :

المفسر صحة الاعتقاد أولاً ولزوم الدين فإن كان مغموصاً عليه في دينه ولا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن؟ أي من كانت تلك حالته في الدنيا على الاخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الاخبار عن أسرار الله - تعالى - ، ولا يؤتمن من كان متهماً بالاحاد ربما ابتغى بذلك فتنة ، فيغرر الناس بخداعه كدأب الباطنية ، وغلاة الرافضة ، وإن متهماً بهوى ، لم يؤمن أن يحمله هواه كلما وافق بدعته كدأب القدرية (29) .

2- **التجرد عن الهوى** : وهو ميل المفسر إلى مذهب معين قبل شروعه في التفسير ، فالأهواء تدفع إلى نصره ما يذهب إليه ويميل ، كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم . فقد نقل السيوطي في الاتقان وهو أن يستحسن المفسر وجهها من الوجوه المحتملة دون غيره ، من غير دليل معتبر ، وللأسف فإن هذا اللون من التفسير يشمل جملة من أنواع التفاسير القائمة على مجرد الرأي من غير استناد إلى دليل مثل تفاسير المعتزلة وتفسير أخرى منحرفة ، فعلى سبيل المثال ، قال تعالى - : (**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**) (30) ، فالمعتزلة يذهبون إلى نفي صفة الكلام عن الله ، فقالوا: أن موسى هو الذى كلم الله ، فموسى فاعل ولفظ الجلالة (الله مفعول ، وذهب فريق منهم إلى أسوأ من ذلك فقالوا : التكليم من الكلم وهو الجرح ، ومعنى الآية أن الله جرح موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن .

3- قوة الفهم وسعة الإدراك ليتمكن من استخراج المعاني .

4- **الإخلاص وحسن النية** : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " **إنما الأعمال بالنيات** " ، وقال السيوطي ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد ، قال - تعالى - : " **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** " (31) ويفهم من قول السيوطي أنه يعنى الاخلاص وهو شرط لقبول الأعمال ومنها التفسير ومعنى القبول عند الله ؛ إذ ليس للعباد أن يطلعوا على ما في القلوب ، ولكن قد تحف به قرآن تدل على خلل في القصد وفساد في النية فعند ذلك نحتاط من قبول التفسير كأن يكون التفسير لمصلحة شخصية ظاهرة لبعض الناس موافقة لهوى حاكم أو اشتباه في علاقة المفسر بأعداء الإسلام (32) وأن يلتجأ إلى الله بالدعاء عند تفسيره للآيات القرآنية ليرتبط ما يكشفه من معان بمشيئة ربه ، **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** (33) فعلم القرآن لا تختص بزمان ولا مكان بل علوم تنكشف على أوقاتها (34)

5- **حسن الخلق والعمل الصالح** : فالمفسر بمنزلة المؤدّب فهو مثلاً يحتذى به في الاستقامة والفضيلة ومن ذلك موقف محمد عبده وأدبه مع القرآن الكريم كتب الإمام محمد عبده إلى تلميذه النابه الشيخ محمدرشيد رضا يطلب منه تصحيح بعض الأخطاء في مقال كان الإمام قد أرسله إليه ، وهو رده الشهير على فرح أنطون.. فكتب محمد عبده ، وأتذكر الآن من الخطأ: " وهبهم الله إياها" ؛ والصواب : منحهم ؛ لأن "وهب " لم يرد في القرآن إلا متعدياً باللام ؛ ولا أحب أن أخالفه ولو إلى صحيح .

6- **تحري الصدق والضبط في النقل عن الآخرين** (35) روح العلم روح أخلاقية ، ولأنّ سرقة الأفكار شبيهة بسرقة الأموال ، بل أخطر فلا بد من توثيق المعلومات ونسبتها إلى أصحابها ، فالقرطبي يقول وشرطي في هذا الكتاب – أي : الجامع لأحكام القرآن - إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله " (36) فـ " إلزام نقل النصوص كما هي من مصادرها دون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها والتجرد في فهمها وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها (37) ، ويقول ابن خلدون : " وانتحال ما تقدم من التأليف أن ينسبه إلى نفسه ببعض تلبيس من تبديل الألفاظ وتقديم المتأخر وعكسه أو بحذف ما يحتاج إليه الفن أو يأتي بما لا يحتاج إليه أو يبديل الصواب بالخطأ أو يأتي بما فائدة فيه فهذا من شأن الجهلة والقحة " (38)

7- عزة النفس والترفع عن سفاسف الأمور .

8- السمات الحسن والتجمل بالمظهر اللائق ، وارتداء الثياب الحسنة التي تليق بالعلماء الدالة على الوقار، فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط المذكورة .

8- **أن يكون عاملاً بما يعلم** : فيتولد من ذلك علم الموهبة ، وهذا العلم يورثه الله لمن عمل بما علم (39) ، وإليه الإشارة بقوله – تعالى – [**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**] (40) ، وقد روى أبو نعيم في الحلية ، عن عبد الواحد بن زيد ، قال: **كَانَ يُقَالُ : " مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ "** (41) ، قال السيوطي في الاتقان بعد عدّه لعلم الموهبة من ضمن العلوم التي يجب على المفسر أن يتقنها ، قال : " ولعلك تستشكل علم الموهبة ، وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان ، وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد "

ومن الشروط التي يجب أن يتحلى بها أن يهضم كلام المتقدمين قبل أن يخوض في غمار التفسير ، ومن تخطى هذه النقطة وولج إلى التفسير سقط في لِيّ أعناق النصوص وتردى في عياهب التكلف والتنعج .
ومن العلوم والمعارف المساعدة للتفسير: وهي العلوم الملكة والمساعدة للعلوم التي ذكرت آنفاً وإذا تشبع بها المفسر كان أقدر على فهم القرآن . ومن تلك المعارف والعلوم :

فمن فسّر القرآن بالظن والتخمين فإنّ قوله في القرآن فقد جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - مُخْطئاً وإن أصاب ؛ لأنه أخبر بما لم يتقين إليه علمه ، وإن كان قوله مطابقاً لما عليه الأمر في نفسه (42) ، ويدل على ذلك قول الله - تعالى - : (**إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) (43) ، فشرط مع الشهادة العلم ، وقد بيّن الله - تعالى - أن الشهادة لا تنفع إلا إذا حصل معها العلم ، والعلم عبارة عن اليقين (44) ، وقال القرطبي : " أن سائر الشهادات أن يكون الشاهد عالماً بها " (45) ، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقوله - : " **إذا رأيت مثل الشمس فاشهد وإلا فُدع** " ، وقد كذّب الله المنافقين بقولهم - (**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**) (46) ، فرد الله عليهم بقوله (**وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**) (47)

ومن حقّ من تصدى للتفسير أن يكون مستشعراً لنقوى الله ، مستعيذاً من شرور نفسه ومن الإعجاب بها ، فالاعجاب أساس الفساد ، وأن يكون اتهامه لنفسه أكثر من اتهامه لفهم من سبقه من المفسرين (48) .

المبحث الثالث - الحداثيون والقرآن :

الحداثيون لم يحسنوا فهم النصوص الدينية ولا التعامل معها فهم على درجة كبيرة من الجهل بقواعدها وأصولها وآدابها وشروطها ، وقد اتبعوا المنهج الباطنيّ، الذي نجد له جذورا في التاريخ الإسلامي عند الفرق الباطنيّة ، وبعض طوائف الصوفية ، وسار على دربه ما يمكن أن نسميهم بالباطنية الجديدة ، وهم ثلّة من المفكرين المحدثين (49) ، يتزعمهم ، علي حرب ، ومحمد أركون ، ونصر حامد أبو زيد ، ومحمد شحرور ، محمد محمد عبد اللطيف وغيرهم ، مع تفاوت بينهم في مدى التمسك بهذا المنهج ، ويقوم هذا المنهج على مبادئ ، مثل مبدأ الحجب ، ومبدأ الشك ، ومبدأ المخاتلة ، وهي مبادئ تقوم فكرتها على أن المتكلم ، لا يقول الحقيقة ، بل هو مخادع مضلل ، وهذا المنهج وإن صلح لدراسة النصوص الأدبية المستغلقة ، وما شابها

، لكن لا يمكن أن يصلح لدراسة النصوص الدينية (50) وصنيعهم هذا يعد أقرب إلى الخيانة العلمية ، فقد يصل بهم الأمر في بعض الأحيان إلى تغيير بعض الآيات القرآنية للتوافق مع هواهم ، وهم يريدون بذلك إنزال القرآن إلى كل ما صل إليه الغرب ، فقد لبسوا ثوب العلم وهم منه براء ، ولقد ذكرني صنيعهم برجل أتى به إلى الخليفة ، وقد تبوّل في الكعبة ، فقيل له لم صنعت ذلك ؟ قال حتى يذكرني الناس ، ومن الذين تسوروا باب العلم ، ولم يتقيدوا بأدابه وقواعده ، ولم يلتزموا بشروطه ، محمد محمد عبد اللطيف بكتاب ألفه بعنوان الفرقان ، يشبه قاموس الحبيب وكتب تفسيراً على حاشية المصحف فسره به بعض الكلمات القرآنية ، يقول في مقدمته إن هذا التفسير يغني عن جميع التفاسير ، ولا يغني عنه تفسير آخر ، وأترك التعليق على هذا الكلام الممتلئ صاحبه بالزهو والغرور ، فقد علق بعد هذا القول فضل حسن عباس بقوله : " أيقول هذا القول رجل سوي ، هذا دون شك أن صاحب هذا القول مصاب بلوثة في العقل ، وزيع في القلب ، واضطراب في النفس ، مع غرور وجنون (51) ، ومحمد أركون (52) الذي ينصب الفخاخ الكثيرة أثناء كتابات المتعددة ومن بينها مشروعه أن يكون القرآن موضعاً للتساؤلات النقدية من كل المسلمين مهما يكن مستواهم الثقافي ، أي : دون التقيد بالقواعد والأصول ولا الآداب عند التفسير القرآني وهذا المشروع الذي طرحه ، طرحه من قبله طه حسين (53) ، وهو إخضاع القرآن للنقد وأركون تأثير ببلشير ، وشاخت ، وجولد تسيهر ، ويرى أن التفسير كله بعيداً عن الصواب مجانيلاً للحق غير متفق مع المنهجية الصحيحة ، فهو يدعو إلى صياغة القرآن صياغة جديدة ، وحامد نصر أبو زيد (54) أحد الذين حملتهم الجرأة أن يفسروا القرآن دون التقيد بالقواعد المتفق عليها بين علماء المسلمين ، وكما قيل من اشتغل بغير فنه أتى بالعجائب فلقد ربط ما بين الوحي والكهانة ، وخبط خبط عشواء وأتى بما يندى له الجبين ، وما ذكره بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فالقرآن صريح وواضح (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (55)

ومن الذين فسروا القرآن دون التقيد بالقواعد والآداب ، محمد شحرور (56) في كتاب ألف بعنوان الكتاب والقرآن يصف كتابه بأنه قراءة معاصرة للقرآن وليس كتاب تفسير أو فقه ، ولكنه فسر القرآن ، ويهدف حسب زعمه من تأليفه لتقديم كتاب إسلامي بعيد التعصب المذهبي والطائفي ويمثل عالمية الإسلام بحيث يجد القارئ

المعاصر أياً كان مذهبه ومعتقده شيئاً يدخل ضمن قناعاته ، ومن خلال الاطلاع على مزاعمه وشطحاته التي سوّد بها صفحات كتابه يظهر لنا مدى الضعف العلمي فهو من البداية يرفع عقيرته للاحتجاج بالقرآن دون السنة فهو لا يراها وحياً وليست من مصادر التفسير حسب زعمه ، ثم إنه اعتمد على الفرضيات العلمية وادعاء اعتماد العقل ، وهو يقرر سلفاً ثم يأتي بالآيات شواهد على ما قرره ويحملها ما لا تحتمل ، وفي التفسير العلمي يفسرها تفسيراً يخرج بها عن معناها الصحيح ففي قوله - تعالى- : (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**) (57) ، إنه إشارة الى التلوث البيئي ، والحق يقال أنه أرغب وأزيد وأبعد النجعة ، وأتى بفتاوى عجية غريبة حتى أنه أتى بعجبية الدهر كما يقال خالف الاجماع وفارق الشرع فقد أباح الزنا وشرب الخمر والربا وزعم أن عورة المرأة هي الفرج والتدين والباطنين ، ولقد أتى بتفسيرات لغوية مضحكة جعلت الناس تنفر منه ، وعلى نفسها جنت براقش ، ومنها على سبيل المثال فقد فسر الروح من الرواح ومريم بأنها مرّ يم ، ويقول أنها موج البحر ، وأن يفسر كلمة كريم بأنه من كلمتين كاف التشبيه ، والمشبه به ريم وهو ريم الغزال ، وأن يفسر كلمة الشهر بأنه من الشهرة ، والنساء من التأخير .

إن الذي يتجرأ على هذا القول المتهافت ليتلاعب عبثاً باللغة العربية والآيات القرآنية ويظن أنه يستطيع أن يتلاعب بعقول الناس (58) ، وكتابه كله ملئ بالترهات والأضاليل والأباطيل وهذا المنهج المنحرف الذي رسمه لتفسير القرآن تصدى له كثيرون منهم محمد رمضان سعيد البوطي ، وماهر المنجد ، ويوسف الصيداوي في كتابه بيضة الديك (59)

فالقرآن الكريم جاء مصاغاً صياغة في قمة البلاغة والاعجاز فقد تحدى به العرب وهم فرسان البيان ، وهذا التحدي شمل جميع فنون اللغة ، وليس من ناحية معينة فقط (60)

ويوسف صديق التونسي ألف كتاباً بعنوان هل قرأنا القرآن أم على قلوب أقفالها ، وأراد أن يفسر القرآن على طريقته ، ووصف القرآن بأنه كان مختطف ، وأنه وجد الحلول للإشكاليات العويصة التي بقيت إلى أن جاء لها بالحل الأمثل ، وقد استخدم مصطلحات جديدة سار بها على نهج المستشرقين ، فمثلاً استخدم عبارة ظهور القرآن ،

ولم يقل نزول القرآن وغيرها كثير سود بها صفحات كتابه ، وكتابه خلا من توقيير النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يصل عليه كلما ذكر - صلى الله عليه وسلم - ، بل تجاوز وزاد وأمعن في الوقاحة عندما نقرأ قوله الذي ينفث فيه سمه بكل صفاقة وسوء أدب وقلة حياء ، فيصف النبي - صلى الله عليه وهو في غار حراء بقوله : " رجل متكئ يقال له محمد " . أبالله هذا قول فيه أدب مع النبي - صلى الله عليه وسلم .

الخاتمة :

وفي نهاية هذا الجهد المقل خالص البحث إلى النقاط الآتية :

- 1 - علم التفسير وفق الأصول والقواعد يجب أن يكون أول علم شرعي يُعتنى به على وجه الصّحة والدقّة العلمية.
 - 2- التفسير فرض من فروض الكفاية ، ويعتبر من أجلّ العلوم الشرعية
 - 3- غاية علم التفسير معرفة معاني النظم القرآني وتوضيح آياته وكشف معانيها ، وتبيين أحكامها وحكمها، للتوصل إلى حقيقة كتاب الله العزيز.
 - 4- زادات الحاجة إلى إبراز هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر ولا سيما في الآونة الأخيرة التي قل فيها الورع .
 - 5- التصدي للتفسير يحتاج إلى شروط ومؤهلات عالية وأدوات يقررها أهل الشأن وبدونها لا يقبل التفسير ومعرفة شروط المفسر ركن أساسي في التفسير الذي هو اجتهاد في فهم المراد من كلام الله تعالى
 - 6- الحداثيون لم يحسنوا فهم النصوص الدينية ولا التعامل معها فهم على درجة كبيرة من الجهل بقواعدها وأصولها وآدابها وشروطها
 - 7- القرآن الكريم جاء مصاغاً صياغة في قمة البلاغة والاعجاز فقد تحدى به العرب وهم فرسان البيان ، وهذا التحدى شمل جميع فنون اللغة .
- وفي الختام أسأل الله القبول والاحلاص وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .
 صلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

الهوامش :

- 1- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني: عبد القادر محمد الحسين ، ط: 2، 1433هـ - 2012م ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية د. مشق - سوريا
- 2- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ذ/1/4 .
- 3- رواه الحاكم في المستدرک ، المنذري في الترغيب والترهيب 2/ 351 ، وابن أبي شيبة في المصنف ، 6/ 125، رقم الحديث : 30008 -
- 4- رواه ابن ماجه في سنننه 1/ 78، رقم الحديث 215. والبيهقي في شعب الإيمان ،باب : في تنوير فضل القرآن 4/ 266، والحاكم في المستدرک ، باب : في فضل القرآن جملة ، 3/ 743 ، [ش (أهلين) جمع أهل جمع بالياء والنون لكونها منصوبا على أنه اسم " أن " . (هم أهل القرآن) ، أي : حفظته العاملون به. (أهل الله) بتقدير أنهم أهل الله أي أوليائه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به]
- 5- سورة البقرة ، الآية : 121 .
- 6- ررواه الترمذي في سننه ، كتاب ، باب : رقم الحديث : سنن الترمذي ت بشار (5/ 49) 2950 - ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
- 7- رواه أحمد في المسند أحمد ط الرسالة (5/ 155)
- 8- 3024 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ (4) إِسْنَادَهُ ضَعِيفٌ لضعف عبد الأعلى الثعلبي، وقوله: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" صحيح متواتر، وانظر (2974) .
- 8- سورة القصص ، الآية : 85 .
- 9- سورة النساء ، الآية : 100 .
- 10- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب : من كره أن يفسر القرآن . مُصَنَّفُ ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي : تحقيق : كمال يوسف الحوت . مكتبة الرشد - الرياض - 1409 ، الطبعة : الأولى . ج 6 ص: 135 .
- 11- علاقة البيان والتبيين بين القرآن والحديث النبوي : خالد علوان - د. عودة عبد الله . مجلة الشارقة ، 2017
- 12- علوم القرآن : نور الدين عتر ، ط: 6، 1416هـ - 1996م ، مطبعة الصباح ، دمشق - سوريا . ص: 90
- 13- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ط: 3، 1421هـ - 2000م ، مكتبة المعارف لنشر والمتوزع . الرياض - المملكة العربية السعودية . ص: 341 .
- 14- معايير القبول ولارد لتفسير النص القرآني، محمد عبد القادر الحسين ، ص: 216 .
- 15- سورة الحجرات ، الآية : 9 .
- 16- سورة الجن ، الآية : 15 .
- 17- التفسير والمفسرون : الذهبي ، ط: 8، 1424هـ - 2003م ، مكتبة وهبه 1/ 57 .
- 18- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني: محمد عبد القادر الحسين ، 220
- 19- القراءات القرآنية وأثرها في تفسير الأحكام : محمد عمر بازامل ، . مطبعة دار الهجرة ، ص: 1، وأثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية ، عزت شحاتي كرار ، مؤسسة المختار ط: 2، 1427هـ - 2006م
- 20- أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية ، عزت شحاتي كرار ، مؤسسة المختار ط: 2، 1427هـ - 2006م
- 21- أصول الفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، ط: 3، 1414هـ - 1994م ، دار النفائس - بيروت - لبنان ص: 43 .
- 22- رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/135755/%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%B3%D8%B1->

- %D9%84%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9/#i
xzz8EzPaBlbf
- 23- نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، ط: 6 ، 2005 ، نهضة مصر . ص: 15 .
- 24- ينظر: أسباب النزول عن الصحابة والنابعين : عبد الفتاح القاضي ، ص: 11 25- سورة البقرة ، الآية : 296 .
- 26- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم : 311
- 27- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني ، عبد القادر محمد الحسين ، ص: 539 .
- 28- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ط:ص: 341
- 29- التيسير في أصول التفسير : عبد الله حميد ، ط: 1 ، 2000م ، الجامعة المفتوحة - طرابلس - ليبيا . ص: 22
- 30- سور النساء ، الآية : 164
- 31- سور العنكبوت ، الآية : 69 .
- 32- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : عبد القادر محمد الحسين ، 544 .
- 33- البقرة ، الآية : 255
- 34- منهجية القرآن وأصول تفسيره : سليم الجابي ، ط: 1 ، 2000م الأوائل للنشر والتوزيع دمشق - سوريا ص: 124 .
- 35- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية : عبد الوهاب أبو سليمان ، ط: 3 ، 1406 هـ - 1986م ، دار الشروق جدة . المملكة العربية السعودية . ص: 21 ، والمفيد في منهجية البحث ومعالجة الظواهر السلبية في البحوث العلمية : عبد الله محمد النقرات ، ط: 1 ، 2012م ، ص: 28 .
- 36- ينظر الجامع لأحكام القرآن ، 3 / 1 .
- 37- ينظر : أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات : يوسف مرعشلي ، دار المعرفة بيروت . ط: 1/ 1424 هـ - 2003 م ص: : 77 .
- 38- مقدمة ابن خلدون ، ط: 2 ، 1416 هـ - 1996م ، المكتبة العصرية ، صيدا . لبنان . ص: 530 .
- 39- التيسير في أصول التفسير : عبد الله حميد ، ص:
- 40- سورة البقرة ، الآية : 282
- 41- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهاني ، 6/ 163
- 42- ينظر : في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق : أحمد حسن فرحات ، ط: 1 ، 1421 هـ - 2001م ، دار عمار ، عمان الأردن ، ص: 266 .
- 43- سورة الزخرف ، الآية : 86 .
- 44- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : الرازي ، تقديم ، هاني الحاج ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية . القاهرة - مصر . 28 / 205 .
- 45- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، تقديم هاني الحاج ، تحقيق عماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية . 16 / 96 .
- 46- سورة المنافقون ، الآية : 1 .
- 47- سورة المنافقون الآية : 1 .
- 48- في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق : أحمد حسن فرحات ، ص: 266 .
- 49- الحديث النبوي في ضوء وروده وملابساته المكانيّة والزمنيّة (دراسة : حديثيّة ، أصوليّة ، فقهيّة) : المرزوقي علي الهادي محمد المرزوقي ، مكتبة الثورة الشعبية . سنة 2013م ص: 16
- 50- ينظر: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص - : محمد محمد يونس علي ، ط: 1 ، 2006 م دار المدار الإسلامي ، ص: 10 .
- 51- اتقان البرهان في علوم القرآن : فضل حسن عباس ، ط: 1 ، 1997 ، دار الفرقان . عمان الأردن ص . 355

52- محمد أركون : باحث ومؤرخ جزائري ، ولد سنة 1928م ، بمنطقة القبائل ، تخرج من كلية الفلسفة بالجزائر ، أتم دراسته العليا بالسربون بفرنسا حيث تحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة ، له عدة مؤلفات وبحوث باللغتين الإنجليزية ، والفرنسية ، و بهما كتب عن الإسلام ، أستاذ الدراسات الإسلامية بالسربون ، وعضو في معهد الدراسات الإسلامية بلندن ، يعيش وسط الحداثة ويطبق ذلك الفكر على الفكر الإسلامي ، وهو متأثر بأطروحات فوكو الذي حاول أن يسند لأركون كرسي الاستمولوجيا في الجامعة ، أي : نستطيع أن نقول أن أركون تلميذاً لفوكو ، ومع ذلك فهو يقول كيف ينظر الغرب إلى الباحث المسلم ؟! على الرغم من أنني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي والنقد الراديكالي، إلا إن الفرنسيين ينظرون إليّ ، وكأنني مسلم تقليدي ، فالمسلم في نظرهم شخص مرفوض في دائرة عقائده الغربية وقمعه للمرأة ، وهذا هو المسلم لا يمكن أن يكون إلا هكذا ، يوصف بضمير الغائب أجنبي مزعج ، هذا الاعتراف من كاتب أفنى نفيس عمره في الدفاع عن رأي الغربيين والمستشرقين ، فانظروا ما الذي ناله منهم ، ومن أبرز مؤلفاته ، أين الفكر الإسلامي المعاصر ؟ ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، قضايا في نقد العقل العربي .

ينظر : مجلة الوثائق التاريخية : العدد 23-24 السنة 2007 ، ص، 50 ، والتجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والتغريب الثقافي تجديد الصلة بالله : هيام الملقى ، ص: 137.

53 - طه حسين: دكتوراه في الأدب من كبار المحاضرين جدد المناهج وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي ، ولد في قرية الكيلو بمغاغة من محافظة المنيا بدأ حياته بالأزهر ثم بالجامعة المصرية القديمة ، وأول من نال شهادة الدكتوراه منها 1914م ، بكتاب ذكرى أبي العلاء المعري ، سافر في بعثة إلى فرنسا جامعة السربون 1918م ، وعاد إلى مصر فاتصل بالصحافة ، عين محاضرا ، في كلية الآداب جامعة القاهرة ، ثم عميدا ثم مديرا للمعرف ، وفي هذه البرهة من جعل التعليم الثانوي ، والفني مجانا ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي للمراسلين بدمشق ثم رئيساً لمجمع اللغة بمصر ، وأقبل الناس على كتبه : ومن المطبوع منها : الأدب الجاهلي ، الشعر الجاهلي، حديث الأربعاء ، توفي بالقاهرة انظر: الأعلام : الزركلي 231/3-232

54- نصر حامد أبو زيد مصري ، ولد إحدى قرى طنطا سنة 1943م ونشأ في أسرة ريفية ، تحصل على الليسانس من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1972م والماجستير 1976م ، والدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى شغل عدة مناصب علمية بالجامعات داخل مصر وخارجها ، من أهم مؤلفاته الاتجاه العقلي في التفسير ، وفلسفة التأويل ، وواضح من خلال عرضه للموضوعات التي يطرحها أنه يعتنق مذهب الهرمينوطيقا ، وهي نظرية في التفسير غريبة المبنى والمعنى ، فهي تحطم الأسطورة الدينية ، والقول بها يوصل إلى النتيجة التي توصل إليها الملاحدة ، ومن ثم فهم يتهم الوحي بأنه ليس مصدرا سماويا مقدسا ، وينفى عنه صفة الفوقية ، ويزعم أنصارها المذهب أن الكتب المقدسة لها أكثر من رواية .

55- سورة الحاقة ، الآيات 41- 42 - 43

56- محمد شحرور كاتب سوري معاصر حاصل على الدكتوراه في الهندسة من الجامعة القومية الايرلندية في دبلن ودرس في روسيا منتسب بالفكر الماركسي ، من مؤلفاته الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، والإسلام والإيمان منظومة القيم ، والدولة والمجتمع .

57- سور الروم ، الآية : 41

58- اتقان البرهان في علوم القرآن : فضل حسن عباس ، 433.

59- دراسة نقدية لغوية جادة لعشرين صفحة من كتاب القراءة المعاصرة

60- منهجية القرآن وأصول تفسيره : سليم الجابري ، ص: 123